1- مفهوم التفاعل الاجتماعي :

يعد التفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشارا في علم الاجتماع عل السواء ، وهو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي الذي يتناول دراسة كيفية تفاعل الفرد في البيئة وما ينتج عن هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات ، وهو الأساس في قيام العديد من نظريات الشخصية ونظريات التعلم ونظريات العلاج النفسي .
(كرتيش وآخرون ، 1974 ، ص 220)

إذ يعد التفاعل الاجتماعي بشكل عام نوعا من المؤثرات والاستجابات ، وفي العلوم الاجتماعية يشير إلى سلسلة من المؤثرات والاستجابات ينتج عنها تغيير في الأطراف الداخلة فيما كانت عليه عند البداية ، والتفاعل الاجتماعي لا يؤثر في الأفراد فحسب بل يؤثر كذلك في القائمين على البرامج أنفسهم بحيث يؤدي ذلك إلى تعديل طريقة عملهم مع تحسين سلوكهم تبعا للاستجابات التي يستجيب لها الأفراد . (الشناوي وآخرون ، 2001 ، ص 65)

و يعتبر التفاعل الاجتماعي بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا و دافعيا في الحاجات و الرغبات والوسائل والأهداف والمعارف . وتعريفه إجرائيا هو ما يحدث عندما يتواصل فردان أو أكثر يحدث نتيجة لذلك تعديل السلوك . (باسم و محمد ، 2004 ، 226)

والتفاعل الاجتماعي يتضمن مجموعة توقعات من جانب كل من المشتركين فيه ، وكذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الفرد الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير عن طريق اللغة والرموز والاشارات وتكون الثقافة للفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي . (الشناوي وآخرون ، 2001 ، 65)

2- ابعاد التفاعل الاجتماعي : (يحي بن العربي ،2009 ، ص 134)

2-1- الاقبال الاجتماعي : الاقبال على الاخرين والتحرك نحوهم والحرص على التعاون معهم والاتصال بهم والتواجد وسطهم .

2-2- الاهتمام الاجتماعي : الانشغال الفرد بالأخرين والسرور لوجوده معهم و وجودهم معه ، والعمل جاهدا على جذب انتباههم واهتمامهم نحوه ومشاركتهم انفعاليا .

2-3- التواصل الاجتماعي : القدرة على اقامة علاقة جيدة وصداقات مع الاخرين والحفاظ عليها ، والاتصال الدائم بهم ومراعاة قواعد الذوق الاجتماعي العام في التعامل معهم.

3- أهداف التفاعل الاجتماعي :

يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها : (جابر ، 2004 ، 134)

أ- ييسر التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة ويحدد طرائق إشباع الحاجات .

ب- يتعلم الفرد والجماعة بواسطته أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد و جماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها .

ج- يساعد على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة .

د- يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق ، فكثيرا ما تؤدي العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية .

هـ- يساعد التفاعل على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة بينهم .

4- أسس التفاعل الاجتماعي :

يقوم التفاعل الاجتماعي على أربعة أسس أو محددات هي :

4-1- الاتصال :

لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون هنالك تفاعل بين فردين دون أن يتم اتصال بينهم ، و يساعد الاتصال بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل إلى السلوك التعاوني . (علاوي ، 1998 ،ص 17)

فالاتصال تعبير عن العلاقات بين الأفراد ، ويعني نقل فكرة معينة أو معنى محدد في ذهن شخص ما إلى ذهن شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص ، وعن طريق عملية الاتصال يحدث التفاعل بين الأفراد وعملية الاتصال لا يمكن أن تحدث أو تتحقق لذاتها ، ولكنها تحدث من حيث هي أساس عملية التفاعل الاجتماعي حيث يستحيل فهم ودراسة عملية التفاعل في أية جماعة دون التعرف على عملية الاتصال بين أفرادها .

(فوزي و بدر الدين ، 2001 ، ص 38)

4-2- التوقع :

هو اتجاه عقلي واستعداد للاستجابة لمنبه معين . (ياسين ، 1981 ، 142)

و يؤدي التوقع دورًا أساسيًا في عملية التفاعل الاجتماعي حيث يصاغ سلوك الإنسان وفق ما يتوقعه من رد فعل الآخرين ، فهو عندما يقوم بأداء معين يضع في اعتباره عدة توقعات لاستجابات الآخرين كالرفض أو القبول أو الثواب أو العقاب ثم يقيم تصرفاته ويكيف سلوكه طبقا لهذه التوقعات . (بهجت ، 1985 ، ص 127)

واذا كان التوقع هو المحدد للسلوك ، فهو أيضا عامل هام في تقييمه ، ذلك أن تقييم السلوك يتم على أساس التوقع ، فسلوك الفرد في الجماعة يقيمه ذاتيا من خلال ما يتوقعه عن طريق استقبال الزملاء له ، سواء أكان هذا السلوك حركيا أو اجتماعيا . (فوزي و بدر الدين ، 2001 ، ص 42)

4-3- إدراك الدور و تمثيله :

لكل إنسان دور يقوم به ، و هذا الدور يفسر من خلال السلوك وقيامه بالدور ، فسلوك الفرد يفسر من خلال قيامه بالأدوار الاجتماعية المختلفة في أثناء تفاعله مع غيره طبقا لخبرته التي اكتسبها وعلاقته الاجتماعية فالتعامل بين الأفراد يتحدد وفقاً للأدوار المختلفة التي يقومون بها . (الشناوي وآخرون ، 2001 ، ص 70)

يساعد انسجام الجماعة وتماسكها أن يكون لكل فرد في الجماعة دور يؤديه مع قدرته على تمثيل أدوار الآخرين داخليا يساعد ذلك على إدراك عملية التوقع السابق ذكرها ، إذ أن الشخص الذي يقوم بنشاط في الجماعة ويعجز عن توقع أفعال الآخرين لعجزه عن إدراك أدوارهم وعلاقة دوره بدورهم لن يتمكن من تعديل سلوكه ليجعله متفقا مع معايير الجماعة . (علاوي ، 1998 ، ص 18)

4-4- الرموز ذات الدلالة :

يتم الاتصال والتوقع ولعب الأدوار الاجتماعية عن طريق الرموز ذات الدلالة المشتركة لدى أفراد الجماعة كاللغة وتعبيرات الوجه واليد وما إلى ذلك . (فوزي و بدر الدين ، 2001 ، ص 43)

ويشير " يونج " إلى أن الانسان يعيش في علم من الرموز ، هي شكل من أشكال التعبير عن الأفكار والمشاعر التي بداخلها ومن خلالها نستطيع أن نعبر عن خبراتنا . (الشناوي وآخرون ، 2001 ، ص 70)

5- خصائص التفاعل الاجتماعي : (المنسي ، 1998 ، ص 15)

أ- يعد التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال و تفاهم بين أفراد المجموعة فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار دون أن يحدث تفاعل اجتماعي بين أفرادها .

ب- إن لكل فعل رد فعل مما يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد .

ج- عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات و أداء معين فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد الجماعة إما إيجابية أو سلبية .

د- التفاعل بين افراد المجموعة يؤدي إلى ظهور القيادات وبروز القدرات والمهارات الفردية .

هـ- إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجما أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة .

و- إلى جانب ما تقدم فإن من خصائص التفاعل الاجتماعي توتر العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المتفاعلين مما يؤدي إلى تقارب القوى بين أفراد الجماعة .

6- مستويات التفاعل الاجتماعي : (قشطة ، 1981 ، ص 18-19)

6-1- التفاعل بين الأفراد :

إن نوع التفاعل القائم بين الأفراد هو أكثر أنواع التفاعل الاجتماعي شيوعا ، فالتفاعل الاجتماعي القائم بين الأب والابن ، والزوج والزوجة ، الرئيس والمرؤوس ...الخ ، وبيئة التفاعل في هذه الحالة الأفراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان و من ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين ، وفي عملية التطبيع الاجتماعي مثلا نجد أن التفاعل الاجتماعي يأخذ هذا التسلسل : الطفل – الأم – الطفل وإخوته – الطفل وأقرانه – الشاب والمدرسة – الشاب والعاملين معه – الشاب ورؤساؤه ... الخ ، وفي كل تلك الصلات الاجتماعية نجد أن الشخص جزء من البيئة الاجتماعية للآخرين الذين يستجيب بنفس الطريقة كي يستجيبوا له ، كل فرد بالآخرين ومن ثم يتفاعل معهم . (قشطة ، 1981 ، ص 18)

6-2- التفاعل بين الجماعات :

إن التفاعل القائم بين القائد وأتباعه أو المدرس وتلاميذه أو المدير ومجلس الإدارة ، فالمدرس في هذه الحالة يؤثر في تلاميذه كمجموعة وفي نفس الوقت يتأثر بمدى اهتمامهم وروحهم المعنوية والثقة المتبادلة بينهم ، ومن ناحية اخرى نجد أن الشخص المتفاعل مع مجموعة من الأشخاص في مرات متكررة ينجم عنه وجود نوع من المتوقعات السلوكية من جانب الجماعة أي سلوك معين متعارف عليه . (قشطة ، 1981 ، ص 19)

6-3- التفاعل بين الأفراد و الثقافة :

المقصود بالثقافة في هذه الحالة العادات والتقاليد وطرائق التفكير و الأفعال والصلات البيئية السائدة بين أفراد المجتمع ويتبع التفاعل بين الفرد والثقافة منطقيا اتصال الفرد بالجماعة إذ أن الثقافة مماثلة إلى حد كبير للتوقعات السلوكية الشائعة لدى الجماعة ، وكل فرد ينفعل للمتوقعات الثقافية بطريقته الخاصة ، وكل فرد يفسر المظاهر الثقافية حسب ما يراه مناسباً للظروف التي يتعرض لها ، فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل معها الفرد ، فالغايات والتطلعات والمثل والقيم التي تدخل في شخصية الفرد ماهي إلا مكونات رئيسية للثقافة ، كذلك فإن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والثقافة يأخذ مكاناً خلال وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تتضمن بدورها صلة تبادلية مثل الراديو والتلفاز والصحف والسينما . (قشطة ، 1981 ، ص 19)

7- نظريات التفاعل الاجتماعي :

يختلف تفسير التفاعل الاجتماعي بوصفه محوراً و مركزاً لكافة الظواهر التي يدرسها علم النفس الاجتماعي لاختلاف أوجهها و بناء على ذلك سنقوم باستعراض خمس نظريات :

7-1 النظرية السلوكية :

رد السلوكيون عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات إلى نظرية المؤثر و الاستجابة و التعزيز التي يتزعمها العالم الأمريكي (سكنر) ، ويرى السلوكيون أن المخلوقات الاجتماعية ليست سلبية في تفاعلها بل إن لديهم القدرة على الاستجابة للمؤثرات أو المنبهات التي يتلقونها خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل و الشخصية التي تتكون وتشكل الفرد أو الجماعة وهي نتيجة مباشرة لهذا التفاعل ، فالتفاعل يتمثل في الاستجابات المتبادلة بين الأفراد في وسط أو موقف اجتماعي بحيث يشكل سلوك الواحد مؤشراً أو منبهاً لسلوك الآخر وهكذا فكل فعل يؤدي إلى استجابة أو استجابات في إطار تبادل المنبهات و الاستجابات .

(الشناوي وآخرون ، 2001 ، ص 72)

وهم يؤكدون أن التفاعل الاجتماعي لا يبدأ و لا يستمر إلا إذا كان المشتركون في يتلقون شيئاً من التدعيم أو الإثابة التي تقوم على مبدأ إشباع الحاجة المتبادل .

فالتفاعل هنا هو إشباع لحاجات الطرفين اللذين يقوم بينهما التفاعل ، فالطفل يحصل على ما يريد من والديه ، و الوالدان يحصلان على ما يريدان من تعلم الطفل للكلام و التواصل اللغوي . (جابر ، 2004 ، ص 135)

7-2- نظرية نيوكمب :

ينظر (نيوكمب) إلى التفاعل الاجتماعي و كأنه نوع من الجهاز أو النظام الذي ترتبط أجزاؤه ببعضها ، ويتوقف عمل جزء منه على أداء بقية الأجزاء لوظائفها ، وعلى هذا الأساس يقوم الناس الذين يحدث بينهم التفاعل بتغيير سلوكهم نتيجة لهذا التفاعل حيث يتعدل سلوك أحد الطرفين إذا حدث تغيير في الطرف الآخر.

(جابر، 2004 ، ص137)

ويرى (نيوكمب) أن نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عند تشابه اتجاهاتهما و آرائهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف و أن نمطاً من العلاقة المتوترة غير المتوازنة ينشأ بين الطرفين المتآلفين إذا كان كل منهما يحمل أفكاراً أو اتجاهاً متباينا نحو طرف ثالث مشترك . كما ينشأ نمط من العلاقة غير المتوازية بين طرفين غير متآلفين حتى ولو كانا متشابهين في مواقفهما و اتجاهاتهما بالنسبة للطرف الثالث ، وخلاصة ذلك أنه يمكن القول أن نمطاً من العلاقة المتوازنة تسود بين شخصين متفاعلين عندما تتشابه اتجاهاتهما و آراؤهما بالنسبة لشيء أو شخص أو موقف معين . و هكذا يستنتج (نيوكمب) أن مدى الصداقة و الود و التجاذب تقوي بين الطرفين اللذين يربطهما موقف و اتجاهات و أفكار و آراء متشابهة نحو الأشخاص أو الاشياء أو مواقف و الآراء ذات الاهتمام المشترك . (أبو جادو ، 1998 ، ص 212)

7-3- نظرية سابمسون :

يميل أو يتجه الفرد إلى تغيير أحكامه في المواقف غير المتوازنة التي يسودها التوتر أكثر منه في المواقف المتوازنة ، و يميل الأشخاص بصورة عامة إلى إصدار الأحكام المشابهة لأحكام من يحبون أو يألفون و المخالفة لأحكام من لا يحبون .

و لقد أثبتت التجارب التي اجراها (سابمسون) أن العلاقات المتوازنة في نطاق التفاعل الاجتماعي تكون ناتجة عن :

أ- اعتقاد أحد الطرفين أن الطرف الآخر الذي يحبه يحمل نفس الآراء و يحمل نفس القيم و المعتقدات التي يحملها أو مشابهاً لها .

ب- اعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحبه لا يحمل آراء و معتقدات أو قيماً شبيهة بآرائه و أحكامه .

أما العلاقات غير المتوازنة (التوتر) فتكون حسب نتائج التجارب التي أجراها (سابمسون) أيضاً وهذه النتائج هي :

أ – الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي نحب يصدر أحكاماً تخالف أحكامنا .

ب – الاعتقاد بأن الطرف الآخر الذي لا نحب يصدر أحكاما تشابه أحكامنا .

وفي كلتا الحالتين فإن لأهمية الحكم أو الرأي أو القيمة أثراً كبيراً في وحدة أو قوة العلاقة الناشئة عن الموقف لأن يؤدي اهتماماً أكبر للأمور الهامة والخطيرة التي تؤثر في حياته و تكيفه مع المجتمع أكثر من تلك التي تكون ذات أثر محدود في ذلك كالأحكام المتعلقة بالأكل و الشرب مقارنة بالأحكام المتعلقة بفلسفة الحياة والقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية أو السياسية . (الكندري ، 1996 ، ص 87)

7-4- نظرية بيلز :

حاول (بيلز) دراسة مراحل و أنماط التفاعل الاجتماعي ، و حدد مراحل و أنماطا عامة في مواقف اجتماعية تجريبية ، وحدد (بيلز) عملية التفاعل الاجتماعي في عدة مراحل و أنماط ، وتحدث عن التفاعل الاجتماعي على أساس من نتائج دراسته و ملاحظاته . (زهران ، 1977 ، ص 98)

ويعرف (بيلز) التفاعل الاجتماعي بأنه السلوك الظاهر للأفراد في موقف معين و في إطار الجماعات الصغيرة .

(مرعي و بلقيس ، 1984 ، ص 65)

وقدم نموذجاً لعملية التفاعل الاجتماعي احتل مركزاً هاماً في أساليب البحث في ديناميكيات الجماعة .

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى في الترتيب كما يأتي : (زهران ، 1977 ، ص 98)

أ – التعرف .

ب– التقييم .

ج– الضبط .

د– اتخاذ القرار .

هـ– ضبط التوتر .

و– التكامل .

كما قسم بيلز أنماط التفاعل الاجتماعي كما يلي : (زهران ، 1977 ، ص 98)

أ – التفاعل الاجتماعي المحايد (الأسئلة) .

ب– التفاعل الاجتماعي المحايد (الإجابات) .

ج– التفاعل الاجتماعي الانفعالي (السلبي) .

د– التفاعل الاجتماعي الانفعالي (الإيجابي) .

7–5– نظرية فلدمان :

تستند نظرية التفاعل الاجتماعي عند (فلدمان) على خاصيتين رئيسيتين ، هما : الاستمرار أو التآزر السلوكي بين أعضاء الجماعة والجماعات الأخرى ، ومن خلال دراسة قام بها (فلدمان) على (6) جماعات من الأطفال ، وما توصل إليه هو أن التفاعل الاجتماعي مفهوم يتضمن ثلاثة أبعاد : (الشناوي وآخرون ، 2001 ، ص 80)

7–5–1– التكامل الوظيفي : و يقصد به النشاط المتخصص و المنظم الذي يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أهدافها و تنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الأخرى .

7–5–2– التكامل التفاعلي : ويعني به التكامل بين الأشخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقات الحب المتبادلة وكل ما يدل على تماسكهم .

7–5–3– التكامل المعياري : و يقصد به التكامل من حيث البيئة الاجتماعية أو القواعد المتعارف عليها التي تضبط سلوك الأفراد في الجماعة .